شهرية السياسة الدولية

أورثت هيئة الأمم المتحدة العالم الدولى ، إذ انتهت أعمال القسم الأول من دورتها الأولى فى التاسع عشر من شهر فبراير الماضى ، تركة مثقلة : المشكلة الايرانية ، والمعضلة اليونانية ، والقضية الأندونسية ، والمسألة السورية اللبنانية . وقد طرأت على كل منها منذ ذلك التاريخ إلى ساعة كتابة هذه الشهرية مضاعفة أو أكثر كان لها أثر فى « كهربة » الجو الدولى الذى زاده ذبذبة ما ألقاه مستر تشرشل فى أميركا من خطب وما رد به الرفيق ستالين من أقوال .

المشكلة الايرانية

وقد كانت المشكلة الايرانية حين استودعها مجلس الأمن الدولتين المتنازعتين كى تتناولاها بالحسنى هى مشكلة احتلال الجنود السوفيتيين لأذربيجان . وكانت الحكومة الايرانية تطالب بجلاء هؤلاء الجنود عن جزء من أراضيها ، وكانت حكومة الاتحاد السوفيتى تقول : إن اليوم الثانى من شهر مارس — الذى لم يكن حل يومذاك — هو الموعد المحدد فى اتفاقية طهران للجلاء ، وأن هناك أموراً يجب أن يتم التفاهم عليها بين الطرفين قبل الجلاء ، وكانت تلوح فى الوقت نفسه بأن بين الاتحاد السوفيتى وإيران معاهدة معقودة فى سنة ١٩٢١ تبيح للأولى احتلال بعض أراضى الثانية . وبدأت المفاوضة فى موسكو ، وظن المتفائلون أول الأمر أن المفاوضة ستكلل بالنجاح ، ولاسيما أن الذى يتولاها من الجانب الايرانى هو رئيس الوزارة الجديدة « قوام السلطنة » المشهور بميله للروس . لكن المتفاوضين قد انفضوا دون الوصول إلى نتيجة ، واليوم الثانى من شهر مارس قد انقضى دون جلاء القوات السوفيتية ، وكل ما أذيع عن كلا الأمرين أن الرفيق مولوتوف قد يذهب إلى طهران لاستئناف المفاوضة ، وأن حكومة أذربيجان المستقلة ، قد تعلن رغبتها فى بقاء القوات السوفيتية داخل أقاليمها إلى حين ، وإن كان قد أعلن كذلك أن الاتحاد السوفيتى لا يفتأ يبعث كل يوم إلى إيران بقوات أكثر ومعدات أضخم ، كما أعلن أن أنباء هذه المعدات والقوات إنما هى أنباء غير صحيحة يذيعها خصوم قوام السلطنة عمداً قصد إحراج وزارته وإسقاطها .

وكانت مضاعفة دولية قد طرأت لمناسبة ماعرف من أن محاولات قد بذلت من جانب سوفيتى قصد الحصول فى كندا على معلومات خاصة بأسرار القنبلة الذرية ، وعلى مواد تستعمل فيما يتصل بهذه القنبلة الذرية . فلما انقضى اليوم الثانى من شهر مارس وهو الموعد المحدد لجلاء القوات السوفيتية عن إيران بعثت الولايات المتحدة إلى الاتحاد السوفيتى بمذكرة ساءلت بها عن سبب عدم تنفيذ التعهد بالجلاء ، ومضت عشرة أيام أعلن بعدها الرد السوفيتى

على المذكرة الأميريكية متضمناً أن هناك مسائل يراد حلها قبل الجلاء ، ومذكراً بأن الولايات المتحدة لاتزال محتلة « كوبا » على الرغم من أنه كان محددا لجلاء قواتها عنها نفس الوقت الذى كان محدداً لجلاء القوات السوفيتية عن إيران وهو مدى ستة أشهر بعد انتهاء الحرب ، وبأن الجيوش الأميريكية لاتزال فى مصر إلى الآن . وأغلب الظن أن مثل هذا التذكير ستدفع به حكومة موسكو إلى الحكومة البريتانية بالنسبة لبقاء قواتها فى العراق ، وفى اليونان .

على أن دعاية هائلة قد أخذت الصحف الانجلوسكسونية فى انجلترا ، وفى أميريكا توجهها ضد الاتحاد السوفيتى تريد إظهاره بمظهر الملوح بالحرب المهدد بويلاتها الراغب فى اقتحام البلاد المجاورة . ولا شك أن تلك الدعاية ترمى إلى إلقاء الرعب فى نفوس من يتقدمون إلى بريتانيا العظمى هذه الأيام بمطالبهم كى تصل بهم الى السكوت عنها أو تأجيل بحثها .

والمقول أن المشكلة الايرانية ستعرض من جديد على مجلس الأمن فى اجتماعه الذى يبدأ فى الخامس والعشرين من شهر مارس إذا لم يصل الاتحاد السوفيتى إلى تفاهم قبل هذا التاريخ مع إيران . ويلوح أن هذا الافتراض يستساغ إذ أعلن فى لندن أن وزير خارجيتها مستر بيفن لن يحضر بشخصه اجتماع مجلس الأمن فى نيويورك إلا إذا حضره وزير الخارجية السوفيتية الرفيق مولوتوف أو نائبه « فيشنسكى » الذى كانت له معه فى لندن « جولات » .

المعضلة اليونانية

وأما المعضلة اليونانية فكانت واقفة عند حد ما تقرر لدى مجلس الأمن من أن وجود القوات البريتانية فى اليونان إنما هو بناء على طلب الحكومة اليونانية بالذات ، وأنه لامحل إذن لاعتبار وجودها هناك خطراً مهدداً سلام العالم . وكان المفروض أن تنتقل الاحوال اليونانية إلى إجراء الانتخابات التى يسفر عنها تعيين نوع الحكم الملكى أو الجمهورى ، وينبعث منها مجلس النواب الجديد تتولى الحكومة التى تنال ثقته شؤون البلاد . وكان المفروض أن يشهد الانتخابات ممثلون للحكومات الانجليزية والأميريكية والفرنسية ، وكانت هناك محاولات لانضمام ممثلين سوفيتيين إلى هيئة المشاهدين . لكن جماعة « أيام » — وهى جماعة اليساريين فى بلاد اليونان — قامت تطالب بتأجيل الانتخابات حتى تتهيأ لها فرصة مقاومة التدبيرات التى دعمها الرجعيون طوال المدة التى انقضت منذ وجود القوات البريتانية فى اليونان ، وكانت روسيا هى المنفردة بتأييد هذا الطلب ، لكن فرنسا مقدمة على إعلان انضمامها إليه بما أذيع عن اتجاه لجنة الشؤون الخارجية فى الجمعية التأسيسية .

القضية الأندونسية

وكذلك القضية الأندونسية لاتزال معلقة . فقد قيل لدى مجلس الأمن إنها مسألة هولندية يقوم الخلاف فيها بين هولندا ومستعمرة من مستعمراتها ؛ إذ أن وجود القوات الانجليزية لايرجع إلا إلى مهمة نزع السلاح عن اليابانيين الذين لايزالون ملتجئين إلى جزرها . وفى الأنباء الأخيرة أن جنوداً هولنديين قد بدءوا ينزلون بعض هذه الجزر . ويلوح أن هذه الحركة إنما يقصد بها التمشى مع النظرية التى قررت أمام مجلس الأمن . وفى الوقت عينه كانت الحكومة

البريتانية قد أوفدت أحد أساطينها الدبلوماتيين لمعالجة التوفيق بين الأندونسيين الوطنيين والسلطات الهولندية . لكن شيئاً لم يذع بعد عن نتائج هذه المعالجة .

المسألة السورية اللبنانية

وقد خطت المسألة السورية اللبنانية خطوة ، بأن حدد موعد إتمام جلاء القوات الأجنبية عن سوريا فى غضون شهر إبريل المقبل . ولا يزال موعد جلائها عن لبنان محل أخذ ورد فى باريس بين ممثلى لبنان وممثلى الحكومتين الفرنسية والانجليزية . وقد عرض من الجانب الفرنسى فترة سنة كاملة حتى يتم جلاء القوات الفرنسية . لكن الجانب اللبنانى يستطيل هذه المدة من ناحية ، ويلح فى احترام مبدأ جلاء القوات كلها انجليزية وفرنسية فى وقت واحد من ناحية ثانية . وأغلب الظن أن سينتهى الأمر إلى اتفاق ، إذ قد تغير الجو بالنسبة للمسألة السورية اللبنانية فى فرنسا بعد ابتعاد الجنرال ديجول عن دفة الحكم .

مضاعفات

ولم تقف الحال خلال الشهر المنقضى عند حد معالجة المسائل التى عرضت على مجلس الامن العالمى ، بل إن مضاعفات قد جاءت تضاف إليها وتزيد الجو الدولى تعقيداً . فقد راح مستر تشرشل يخطب فى الولايات المتحدة داعيا إلى نوع من الاتحاد يربط بين الولايات المتحدة وجامعة الأمم البريتانية وتاركا فى نفوس سامعيه أنه إنما يقصد بهذا الاتحاد قيام جبهة أنجلوسكسونية فى مواجهة الجبهة السوفيتية . وقد أثارت أقوال مستر تشرشل غير قليل من القلق ، لا عند السوفيتيين وحدهم بل عند الأمريكيين والانجليز أنفسهم . فقام النواب والشيوخ فى أمريكا يعترضون على أقوال الزعيم البريتانى وقام عدد من أعضاء البرلمان البريتانى زاد على المائة يحتجون على ما تضمنه خطاب زعيم المعارضة من تلميحات وتصريحات . وقام الرفيق ستالين يرد عليه بعبارات قاسية ، إذ شبهه بهتلر ووصفه بأنه مثله « تاجر حرب » وأنه مثله يدعو إلى التفوق العنصرى وإلى سيطرة العنصر المتفوق — وهو فى نظره عنصر المتكلمين باللغة الانجليزية — على العالم جميعاً . ويلوح أن رد الفعل كان قوياً ، فألقى مستر تشرشل خطبة ثانية تراجع فيها كثيراً عن تلويحاته الأولى وتهديداته ، وأعلن فى صراحة أن الروس لا يريدون إعلان حرب الآن . وراح صديقه العتيق الجنرال سمطس يشد أزره باعلانه نفس الرأى فى نفس اليوم . ذلك أن ريحا قد عصفت داخل حزب المحافظين وهى تدعو إلى تخلى مستر تشرشل عن زعامة المعارضين فى مجلس العموم ، وهو ما يعنى تخليه عن زعامة المحافظين وحزبهم .

وتتوج المضاعفات بمضاعفة جدية أخرى هى مضاعفة الموقف من حكومة الجنرال فرنكو بأسبانيا . وقد كان فرنكو من أعوان المحور أثناء الحرب ، ومن أجل هذا لم تكن أسبانيا بين الدول المدعوة إلى مؤتمر سان فرنسيسكو أو المقبول طلب انضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة بعد تكوينها . وقد أقدم فرنكو أخيراً على أعمال من العنف ضد طائفة من الجمهوريين أو الوطنيين الذين تحتضنهم فرنسا ، فاعتبرت حكومة باريس هذه الاعمال موجهة

ضدها ، فطالبت بقطع علاقات الدول العظمى بالحكومة الأسبانية مادام يتولى شؤونها الجنرال فرنكو . وطلبت إلى الحكومتين البريتانية والأميريكية أن تنضما إليها ، ولكنهما أجابتا بما لا يرضى فرنسا ؛ إذ انطوت الاجابة على نوع من المماطلة والاحالة إلى الشعب الأسبانى بحجة عدم التدخل فى شؤون الغير الخاصة . وقد قررت الحكومة الفرنسية رفع الأمر إلى مجلس الأمن فى اجتماعه الذى يعقد فى الخامس والعشرين من شهر مارس .

الخلاصة

والخلاصة عندى أن انعدام الثقة بين الجانب السوفيتى والجانب الأنجلوسكسونى ، لايزال هو العامل السائد العلاقات الدولية ، وأن هذا العامل هو الذى يدعو كل فريق إلى الوقوف من الفريق الآخر ما ترى من مواقف . فروسيا تستمسك بموقفها فى إيران لأنها ترى انجلترا مستمسكة على خطوات منها بموقفها فى العراق ، وبمساعيها بين العراق وتركيا . وهى تستمسك بمطالبها فى الدردنيل مقابل ما تستمسك به انجلترا من موقف فى قناة السويس وفى اليونان . وهى تلح فى المطالبة بشىء لها فى جزر « دوديكانيز » أو فى طرابلس و «أيرتريه» مقابل ماترى لبريتانيا العظمى من نفوذ فى البحرين المتوسط والأحمر . والدولتان السكسونيتان تقفان الآن من فرنكو ذلك الموقف اللين لأنهما قد تحتاجان إليه لتهديد فرنسا إذا ما قوى فيها الاتجاه الشيوعى نحو روسيا .

وإذن فالعالم لايزال هو العالم : الأنانية طبيعته ، والتنافس وسيلته .

محمود عزمى